

نقلنا عن مجلة المشّهاب في جزئها الثاني من المجلّد الخامس عشر، المصّادر في غرّة صفر 1358 هجرية الموافق ل 23 مارس 1939 للميلاد :

المسنّة الممّطهرة : حقّ النّساء في المتعلّم

□□□□□□□□□□ عن أبي سعيد الخُدريّ رضي الله عنه : (قالت النّساء للنّبّيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : غلبنا عليك الرّجال فأجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن : ما منكن من امرأة تقدّم ثلاثة من ولدها إلّا كان لها حجاباً من النّار، فقالت امرأة : واثنين، فقال : واثنين، رواه البخاريّ.

الشّرح :

□□□□□□□□□□ كان الرّجال يُلزمون النّبّيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في حيّطون به لتعلّم فلا يستطيع النّساء مُزاحمتهم عليه وكُنّ يجلسن في آخر صفوف المسجد فإذا تحدّث النّبّيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بالعلم بعد الصّلاة لا يتمكّن من كمال السماع وكانت لهنّ رغبة في العلم مثل الرّجال إذ كلّهنّ يعلمن أنّهنّ مُكلّفات بأحكام الشّريعة مثلهم، فلذا سألن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يعيّن لهنّ يوماً باختياره هو يخصّصهنّ به، فأجابهنّ إلى ما طلبن ووعدهنّ يوماً يعيّنهنّ ووفى لهنّ بوعده فلقينهنّ في ذلك اليوم وحدهنّ فوعظهنّ وأمرهنّ بأشياء ممّا عليهنّ من أمر الدين، وأخبرهنّ بأنّ كل واحدة منهنّ يموت لها ثلاثة من ولدها فتقدمهم قبلها فإن ذلك التّقديم يكون لها حجاباً ووقاية من النّار لعظم الأجر بعظم المصيبة فطمعت إحداهنّ في فضل الله وخافت أن يكون هذا الفضل محصوراً فيمن قدّمت ثلاثة فسألت عن قدّمت اثنتين فأخبرها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بأنّه لمن قدّمت اثنتين أيضاً.

المأحكام و الفوائد: النّساء شقائق الرّجال في التّكليف فمن الواجب تعليمهنّ وتعلّمهنّ وقد وعّلّهنّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وأقرهنّ عليّ طلب التّعلم، واهتنى بهنّ وتفقدهنّ كما في حديث ابن عباس : أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خرج ومعه بلال فظنّ أنّه لم يسمع النّساء فوعظهنّ وأمرهنّ بالمصدقة فجعلت المرأة تُلقي القرط والمخاتم، وبلال يأخذ في طرف ثوبه.

□□□□□□□□□□ لا يجوز اختلاط النّساء بالرّجال في المتعلّم فإنّ أيّ فردن بيوم كما في هذا الحديث وإنّما أن يتأخّر عن صفوف الرّجال كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه. ي جعل لتعليم النّساء يوم خاصّ ويتكرر هذا اليوم بقدر الحاجة، ولمّا كانت الحاجة دائمة فاليوم مثلها. فيه عظيمٌ أجر من أصيب في أفئدة كعبه إذا حزن ولم يقل قبيحاً وجاء التّنصيص على الرّجال فهم مثل النّساء في هذه المشوبة.

□□□□□□□□□□ وفيه البداية في التّعليم بما تشدّد إليه حاجة المتعلّم فإنّ حنان النّساء وضعفهنّ يحملانهنّ على الجزع الشّديد وقد يخرج بهنّ إلى القبيح، فذكر لهنّ ما يكون عدّة لهنّ ووقاية عند نزول المصيبة. وفيه ما ينبغي من تهيئة القلوب وتحضير النفوس لتلقي التّكاليف الشرعيّة لتشرح لها المص دور وتنشط فيها الجوارح ولذا قدم الوعظ على الأمر.

اقتداء:

إنّ الجهالة التي فيها نساؤنا اليوم هي جهالة عمياء وإنّ على أوليائهنّ المسؤولين عنهنّ إثما كبيرا فيما هنّ فيه، وإنّ أهل العلم والإرث النبوي مسؤولون عن الأُمّة رجالها ونسائها فعليهم أن يقوموا بهذا الواجب العظيم في حقّ النّساء بتعليمهنّ خلف صفوف الرجال وفي يوم خاصّ بهنّ اقتداء بالمعلّم الأعظم عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام .